حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

بَدْرُ الكُبْـرَى

كتبها

عبد الحميد توفيق

رسوم

عبد المرضى عبيد

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

٢٠٠٣/رقم الإيداع ٢٠٠٧١

الترقيم الدولي I.S.B.N.977-361-201-5

جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد

obeikandl.com

غزوة بدر الكُبرَى

عَلِـمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ قَافِلَـةً لِقُرَيشٍ عَائِدَةٌ مِنَ الشَّـامِ إلى «مَكَّةَ» بِتِجَـارَةٍ كَبِيرةٍ لِقُرَيشٍ يَقُودُهَا «أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ» فَعَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ عَلَـى مُهَاجَمَتِهَا نَظِيـرَ مَا اسْتَوْلَـى عَلَيْـهِ أَهْلُ «مَكَّةَ» مِنْ أَمْوَالِ المُهَاجِرِينَ، فَلَمَّا عَلِمَ « أَبُو سُفْيَانَ» بِذَلِكَ فَرَّ هَارِبًا بِقَافِلَتِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَـى أَهْلِ «مَكَّةَ» يَطْلُبُ مِنْهُم النَّجْدَةَ.

خَرَجَـتْ «قُرَيْشٌ» لِحِمَايَةِ قَافِلَتِها التِّجَارِيَّةِ، وَلَكِنَّ «أَبَا سُـفْيَانَ» تَمَكَّـنَ مِنَ الهَرَبِ بِهَا، وَطَلَبَ مِنَ الذينَ خَرَجُـوا لِنَجْدَتِهِ أَنْ يَعُودُوا إِلَـى «مَكَّةَ» إلا أَنَّ رُؤَسَاءَ قُرَيْشٍ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ «أَبُو جَهْلٍ» ، رَفَضُوا العَـوْدَةَ، وَأَصَرُّوا عَلَى قِتَالِ المُسْلِمِينَ وَوَاصَلُوا سَيْرَهُمْ إِلَى المَدِينَةِ بِجَيْشٍ عَدَدُه حَوَالَـى أَلْفِ مُقَاتِلٍ.

كَانَ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا خَرَجَ لاعتِرَاضِ عِيرِ «قُرَيْشٍ» نَحْو (317) رَجُـلًا مِنَ المُهَاجِرِيـنَ والأنْصَارِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ يَوْمَئِذٍ إلا سَبْعُـونَ بَعِيرًا يَتَبَادَلُونَ الرُّكُبَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ و«عَلِيُّ بْنُ أَبِـي طَالِبٍ»، وَ «مَرْثَـدُ بْنُ أَبِي مَرثَدٍ» يَتَبَادَلُونَ رُكُوبَ بَعِيرٍ وَاحِدٍ، فاتَّفَـقَ «عَلِـيٌّ» و« مَرْثَدٌ» عَلـى أَنْ يَسِيرَا طَوَالَ الطَّرِيـقِ لِيَرْكَبَ الرَّسُـولُ ﷺ إِشْفَاقًـا عَلَيْهِ، فَرَفَضَ النَّبِـيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا : « مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي عَلَى السَّيْرِ، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأجْرِ مِنْكُمَا».

وفِى يَوْمِ الجُمُعَةِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ خَاضَ المُسْلِمونَ أَوَّلَ قِتَـالٍ مَعَ المُشْرِكِيــنَ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ الكُبْرَى، وَفِى هَذَا اليَوْمِ العَظِيمِ أَعَـزَّ اللَّهُ فِيه الإسلامَ وَرَفَعَ رَايَـةَ المُسْلِمِينَ، وَحِينَمَا صَبَرُوا وَثَبَتُوا أَمدَّهُـمُ اللّهُ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ يُقَاتِلُونَ مَعَهُم، وَقَدْ قُتِلَ فِى هَذَا اليَـوْمِ مِـنَ المُشْرِكِينَ سَبْعُـونَ مُشْـرِكًا، وَأُسِـيرَ سَبْعُـونَ آخـرُونَ، بَيْنَمَـا لَمْ يُقْتَلْ مِن المُسْلِمِـينَ إلا أَرْبَعَةَ عَشَـرَ: سِتَّـةٌ مِـن المُهَاجِرِينَ وثَمَانِيَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ.

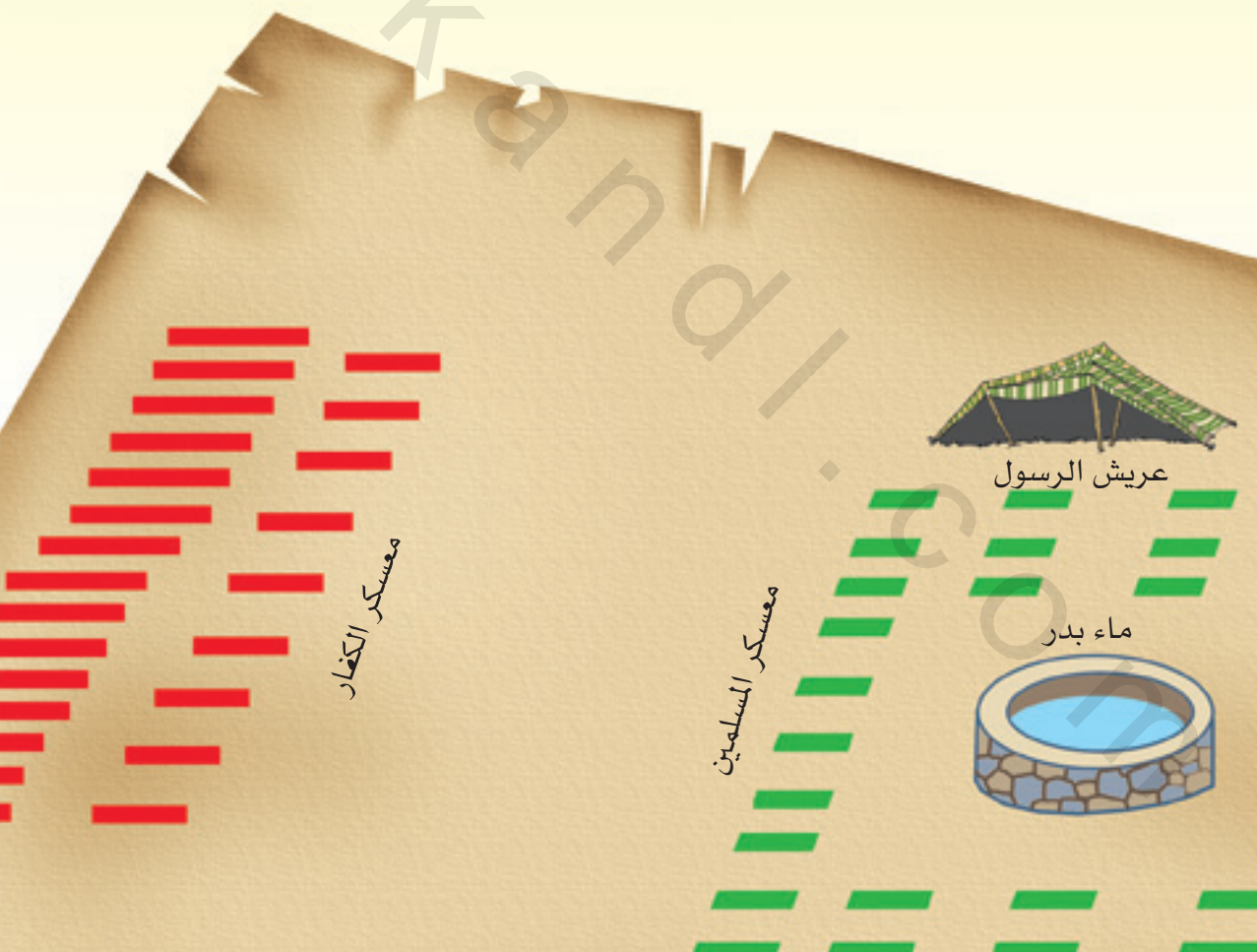

obeikandl.com

غَزْوَة بَنِى قَيْنُقَاع

وَبَعْـدَ غَـزْوَةِ بَدْرٍ مُبَاشَرَةً بَـدَأَ يَهُودُ بَنِى قَيْنُقَـاعٍ يَتَجَرَّءونَ عَلَى الْمُسْلِمِـينَ حَتَّى يُهَوِّنُـوا مِنْ أَثَرِ النَّصْرِ فِى غَزْوَةِ بَـدْرٍ، فَلَقَدْ جَاءَتِ امـرَأَةٌ مُسلِمَـةٌ إلى سُوقِ بَنِـى قَيْنُقَاعٍ بالمدينةِ وَجَلَسَـتْ إلى صَائِغٍ يَهُـودِىٍّ لِتَشْتَرِىَ مِنهُ ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَهَا فَرَفَضَتْ، فَمَا كَانَ مِـنْ ذَلِـكَ اليَهُودِىِّ الغَـادِرِ إلا أَنْ قَامَ فَرَبَطَ طَـرَفَ ثَوْبِ المَرْأَةِ الْمُسْلِمَـةِ فِى ظَهْرِهَـا، فَلَمَّا قَامَتِ انْكَشَفَ ظَهْرُهَـا فَضَحِكُوا مِنْهَا فَصَاحَتِ المَرْأَةُ: « وا إسْلامَاهُ».

فَوَثَـبَ رَجُلٌ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ عَلى الصَّائِغِ فَقَتَلَـهُ، فَالتفَّ اليَهُودُ حَوْلَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ، فَعَلِمَ النَّبِىُّ ﷺ بِذَلِكَ فَأَعَدَّ جَيْشًا وَحَاصَرَ يَهُودَ

بَنِى قَيْنُقَـاعٍ حِصَـارًا شَدِيدًا،
اسْتَمَرَّ حَوَالَى خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
استَسْلَمُوا بَعْدَهَا وَنَزلُوا عَلَى حُكْمِ النَّبِىِّ ﷺ.

فَأَلَـحَّ «عَبْدُ اللّه بْنُ سَلُولٍ» عَلَـى النَّبِىِّ ﷺ أَنْ يَعْفُوَ عَـنْ يَهُودِ بَنِى قَيْنُقَاعٍ، واسْتَمَـرَّ فِى إِلْحَاحِهِ حَتَّى اسْتَجَابَ النَّبِىُّ ﷺ لِطَلَبِهِ وَأَمَرَ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ المَدِينَـةِ كُلِّهَا فَخَرَجُوا جَمِيعًـا إِلَى الشَّامِ بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلادِهِم تَارِكِينَ أَمْوَالَهُم للمُسْلِمِينَ.

غَزْوَةُ أُحُد

لَمْ تَنْسَ «قُرَيْشٌ» مَاحَدَثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتَقِمَ لِذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ، فَتَجَمَّعُوا فِى ثَلاثَةِ آلافِ رَجُلٍ بِقِيَادَةِ «أَبِى سُفْيَانَ» وَخَرَجُوا فِى (15) من شَوَّالٍ سَنَةَ (3هـ) إِلَى المَدِينَةِ لِمُلاقَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا عَلِمَ المُسْلِمُونَ بِذَلِكَ أَلَحُّوا عَلَى النَّبِىَّ ﷺ

فِـى الخُرُوجِ خَارِجَ «المَدِينَـةِ» لِمُلاقَاةِ العَدُوِّ، فَوَافَـقَ النَّبِىُّ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِـنْ رَأْيِـهِ أَنْ يَبْقَـى المُسْلِمُونَ بِالمَدِينَةِ حَتَّى يَبْـدَأَ المُشْرِكُونَ بِالهُجُومِ فَيُقَاتِلُونَهُمْ.

خَـرَجَ النَّبِـىُّ ﷺ فِى جَيْشٍ مِنْ أَلْـفِ مُقَاتِلٍ وَسَارَ بِهِـم لِمُلاقَاةِ «قُرَيْشٍ»، وفِى الطَّرِيـقِ تَخَلَّفَ مِنَ المُنَافِقِينَ مَـنْ تَخَلَّفَ حَتى وَصَلَ عَدَدُ جَيْشِ المُسْلِمِينَ إِلَـى سَبْعِمَائَةِ مُقَاتِلٍ، وَصَلَ بِهِمُ النَّبِىُّ ﷺ إلى جَبَـلِ أُحُدٍ فَجَعَلَ ظُهُورَهُم إلى الجَبَلِ وَوُجُوهَهُمْ إلى «المَدِينَةِ» وَوَضَعَ ﷺ فَـوْقَ جَبَلٍ صَغِيرٍ أَمَامَ أُحُدٍ خَمْسِـينَ رَامِيًا بِقِيَادَةِ «عَبْدِ اللّه بنِ جُبَيْـرٍ» - رضى اللّه عنْهُ- وَأَمَرَهُم النَّبِىُّ ﷺ ألا يَتْرُكُوا أَمَاكِنَهم إلاَّ بَعْدَ انْتِهَاءِ المَعْرَكَةِ.

وَبَدَأَتِ المَعْرَكَةُ شَدِيدَةً ، وَكَانَ النَّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ فِى بِدَايَةِ الأَمْرِ، وَفَرَّ جَيْشُ المُشْرِكِينَ مِنَ المَعْرَكَةِ، فَلَمَّا رَأى رُمَاةُ المُسْلِمِينَ فَوْقَ الجَبَلِ ذَلِكَ تَرَكُوا أَمَاكِنَهُم وَنَزَلُوا لِيَجْمَعُوا الغَنَائِمَ، فَانْتَهَزَ «خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ» قَائِـدُ فُرْسَانِ المُشْرِكِينَ الفُرْصَةَ، والتَفَّ حَوْلَ جَبَلِ الرُّمَاةِ، وَقَتَلَ مَا تَبَقّى مِنْهُم وَكَانُوا تِسْعَةً، وَانْقَضَّ عَلَى جَيْشِ المُسْلِمين بَغْتَةً، وَصَاحَ فِى المُشْرِكِينَ صَيْحَاتٍ جَمَعَتْهُم، فَحَمَلُوا لِوَاءَهم وَنَظَمُوا صُفُوفَهُم فِى لَحَظَاتٍ، فَشَتَّتُوا جَيْشَ المُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا مِنْهُم عَدَدًا كَبِيرًا، مِنْهُمْ «حَمْزَةُ» وَ«مُصْعَبٌ».

أشَـاعَ الكُفَّـارُ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَدْ قُتِـلَ، وَلَكِنْ بَعْدَ فَتْـرَةٍ عَلِمَتْ «قُرَيْشٌ» أَنَّه ﷺ مَازَالَ حَياً، فَاكْتَفَتْ «قُرَيْشٌ» بِمَا كَانَ لَهَا مِنْ نَصْرٍ وَعَـادَتْ إِلَـى «مَكَّةَ» تَارِكَـةً المُسْلِمِينَ وَقَدِ اسْتُشْهِـدَ مِنْهُم سَبْعُونَ رَجُـلاً.. أَمَّا جَيْشُ المُسْلِمِينَ فَقَدْ عَـادَ إِلَى «المَدِينةِ» وَقَضَوا لَيْلَتَهُم يَحْرُسُونَ مَدَاخِلَهَا.

وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الفَجْرَ طَلَبَ مِنَ المُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَعِدُّوا لِلْخرُوجِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَخَرَجَ بِهِمُ النَّبِيُّ وَعَسْكَرَ فِى مَكَانٍ اسْمُهُ «حَمْرَاءُ الأَسَدِ» لِيُوَاصِلَ القِتَالَ ، فَلَمَّا عَلِمَتْ «قُرَيْشٌ» أَلْقَى اللهُ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَفَرَّتْ إِلَى «مَكَّةَ».

غَزْوَةُ بَنِى النَّضِيرِ

وفِى سَنَةِ (4هـ) خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى يَهُودِ بَنِى النَّضِيرِ لِيُسَاعِدُوهُ فِى دَفْعِ الدِّيَةِ لِرَجُلَيْنِ قَتَلَهُما «عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ» لأَنَّهُ كَانَ يَظُنُّهُمَا مِنَ الأَعْدَاءِ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا مِنَ المُعَاهِدِينَ للرَّسُولِ ﷺ ، فَقَالَتِ اليَهُودُ للنَّبِىِّ ﷺ: يَا أَبَا القَاسِمِ نَفْعَلُ مَا أَحْبَبتَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُخْفُونَ فِى صُدُورِهِم شَيْئًا عَظِيمًا ألا وَهُوَ قَتْلُ النَّبِىِّ ﷺ .

فَتَسَلَّلَ أَحَدُهُم فَوْقَ البَيْتِ الَّذِى كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَجْلِسُ تَحْتَهُ وأَمْسَكَ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ وَأَرَادَ أَنْ يُلْقِيَهَا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، وَهُنَا نَزَلَ «جِبْرِيلُ» - عَلَيْهِ السَّلامُ - عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ اليَهُودُ.

فَقَامَ النَّبِىُّ ﷺ كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَةً ، وتَوَجَّهَ عَلَى الفَوْرِ إِلَى «المَدِينَةِ» وَلَحِقَهُ أَصْحَابُهُ، وَعِنْدَمَا سَأَلُوهُ عَنِ السَّبَبِ قَالَ لَهُمُ النَّبِىُّ ﷺ : «هَمَّتْ يَهُودُ بِالغَدْرِ، فَأَخْبَرَنِى اللهُ بِذَلِكَ فَقُمْتُ».

www.sahil.com

وَبَعْدَهَا عَادَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَحَاصَرُوهُم حِصَارًا شَدِيدًا، اسْتَمَرَّ سِتَّ لَيَالٍ، حَتَّى طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَفُكَّ عَنْهُمُ الحِصَارَ وَأَنْ يَخْرُجُوا مِنَ المَدِينَةِ دُونَ سِلاحٍ. فَوَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَلَبِهِم فَخَرَجُوا إِلَى «خَيْبَر» بَعْدَ أَنْ خَرَّبُوا بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِم حَتَّى لا يَسْتَفِيدَ مِنْهَا المُسْلِمُونَ.